ولهذا المعنى اخبر الله تعالى عن السعداء اذ قالوا الحمد لله الذى صدقنا
وعده فتيقظ رحمك الله فان الامر كما ترى وتسمع وقس عليه ساير الاعمال
والاحوال واستعن بالله تعالى واستعذ به فان الامر بيده ومنه التوفيق ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم **العايق الرابع النفس** ثم عليك عصمك الله وايانا بالحذر
من هذه النفس الامارة بالسوء فانها اضر الاعداء وبلاؤها اصعب البلاء
وعلاجها اعسر الاشياء وداؤها اعضل الداء ودواؤها اشكل الدواء وانما
ذلك لامرين احدهما عدو من داخل واللص اذا كان من داخل البيت
عزت الحيلة فيه وعظم الضرر ولقد صدق القايل نفسي الى ما ضرني داعي
تكثر اسقامي واوجاعي كيف احتيالي من عدوي
اذا كان عدوي بين اضلاعي والثاني انها عدو محبوب والانسان
عم عن عيب محبوبه لا يكاد يبصر عيبه كما قال القايل عين الرضا كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدى المساويا فاذا يستحسن الانسان من نفسه
كل قبيح ولا يكاد يطلع على عيبها وهي عداوتها واضرارها فما اشكل
ما توقعه في فضيحة وهلاك وهو لا يشعر الان يحفظ الله تعالى بفضله ويعين
عليها برحمته ثم انك ان تاملت كل شي ايها الرجل نكبة واحدة وفضيحة وخزي و
خزي وهلاك وذنب وآفة مقنعة وهي انك اذا نظرت وجدت اصل كل شي
فتنة وفضيحة وخزي وهلاك وذنب وآفة وقع في خلق الله تعالى من اول

الخلق الى يوم القيامة من قبل هذه النفس اما بها وحدها او بمعونتها و
مشاركتها ومساعدتها فاول المعصية الله تعالى كان من ابليس وكان سببه
بعد القضاء السابق هوى النفس بكبرها وحسدها الفتنة بعد عبادة ثمانين
الف سنة على ما قيل في بحر الضلال فغرق الى ابد الابدين اذ لم يكن هناك دنيا ولا
خلق ولا شيطان بل كانت النفس بكبرها وحسدها وحرصها على البقاء
والحيوة فعلت ما عملت ثم ذنب آدم وحواء حتى خرجتهما شهوة النفس في ذلك
اذا بعون النفس وشركتها حتى سقط بذلك من جوار الله تعالى وقرار الفردوس
الى هذه الدنيا الحقيرة النكدة الفانية المهلكة ولقى اولاده ما لقوا من ذلك اليوم
الى ابد الابدين ثم حديث قابيل وهابيل كان السبب الحسد والشح ثم حديث
هاروت وماروت كان السبب الشهوة ثم هلم جرا الى يوم القيامة لا نجد
في الخلق فتنة ولا فضيحة ولا ضلالا ولا معصية الا واصلها النفس وهواها
والا كان الخلق في خير وسلامة واذا كان عدو بهذا الضرر كله فحق على
العاقل ان يهتم بامره والله تعالى ولي التوفيق والهداية بفضله فان قلت
فالحيلة اذا لنا في هذا العدو وما التدبير في امره فبين لنا ذلك فاعلم
انا ذكرنا فيما تقدم ان امر عسير صعب اذ لا يمكن قهرها تمرة كساير الاعداء
اذ هي المطية والالة وقيل ان اعرابيا دعا الانسان بخير فقال كبت الله كل عدو
الا نفسك ولا يمكن اهمالها مرة لمكان ضررها فنحتاج الى طريق بين الطريقين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1